جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

(الأمور التي شبهها النبي ﷺ بالجهاد)
«دراسة بلاغية»

إعداد

د/ مستور عبد الفضيل عبد الحميد يعقوب

مدرس البلاغة والنقد
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بدسوق

(العدد الثامن والثلاثون)
(الإصدار الأول .. فبراير)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الأمور التي شبهها النبي صلى الله عليه وسلم بالجهاد تأملات بلاغية.

مستور عبد الفضيل عبد الحميد يعقوب

قسم البلاغة والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: mstwrbdalfdylbdalhmyd@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان دور البلاغة النبوية في توسيع مفهوم الدلالة لمعنى «الجهاد» من خلال التحليل البلاغي للصور التشبيهية للأمور التي تضاهي ثواب المجاهدين في سبيل الله، كما يهدف هذا البحث إلى تقديم البدائل لأجر الشهادة في سبيل الله لكل من حبسه العذر وحال حائل بينه وبين الوصول لدرجات الشهداء في سبيل الله، إن هدف هذا البحث التأكيد على أن التشبيه النبوي يفتح آفاقًا جديدة لمعاني الجهاد في الإسلام، وعدم انحصار ثوابه في ساحات القتال، وذلك عن طريق استخدم البيان النبوي للتشبيه كوسيلة من وسائل إظهار جزاء الأعمال التي تضاهي جزاء المجاهدين في سبيل الله؛ ترغيبًا فيها، وإبرازًا لفضلها، وتوسيعًا للمفهوم الدلالي لمصطلح الجهاد في سبيل الله، وإلقاء الضوء على الأنواع المتعددة للجهاد، وعدم حصرها في ساحات القتال فقط، ولم يقتصر البحث في تناوله للتشبيه على الصورة التشبيهية فقط، بل قام بالتحليل البلاغي للبناء التركيبي للجملة التشبيهية، وكيفية صياغتها، والترابط بين عناصرها، وتناسق ألفاظها، ووجود علائق ووشائج بين مفرداتها، وهو ما أسماه الإمام عبد القاهر الجرجاني بـ «نظرية النظم».

الكلمات المفتاحية: التشبيه، التصوير البياني، الجهاد، صور الجهاد، البلاغة النبوية.

Things that the Prophet, peace and blessings be upon him, likened to jihad) "Rhetorical Reflections"

Mastour Abdel Fadil Abdel Hamid Yacoub
Department of Rhetoric and Criticism, College of Islamic and Arabic Studies in Dessouk, Al-Azhar University, Egypt.
Email: mstwrbdalfdylbdalhmyd@gmail.com

Abstract:
This research aims to explain the role of prophetic rhetoric in expanding the concept of significance of the meaning of jihad through rhetorical analysis of the metaphorical images of things that are comparable to the reward of the mujahideen for the sake of God, This research also aims to present alternatives to the reward of martyrdom for the sake of God for everyone who is imprisoned by excuses and prevented from reaching the ranks of martyrs for the sake of God, The aim of this research is to confirm that the prophetic simile opens new horizons for the meanings of jihad in Islam, and that its reward is not limited to the battlefields, by using the prophetic statement of the simile as a means of showing the reward for actions that are comparable to the reward of the mujahideen in the path of God. Encouraging it, highlighting its virtue, expanding the semantic concept of the term jihad for the sake of God, shedding light on the multiple types of jihad, and not limiting it to battlefields only, The research did not limit its study of the simile to the simile image only, but rather it conducted a rhetorical analysis of the structural structure of the simile sentence, how to formulate it, the interconnection between its elements, the consistency of its words, and the existence of relationships and connections between its vocabulary, which is what Imam Abdul Qahir Al-Jurjani called the theory of systems.

Keywords: Simile, Graphic representation, Jihad, Images of jihad, Prophetic eloquence.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وليّ الصالحين، ونصير المستضعفين، يضاعف الثواب لعباده المؤمنين، ويفتح أبواب الخيرات لعباده الطائعين، ليكونوا في معية الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، أفصح الناس لسانًا، وأبلغهم بيانًا، المبعوث رحمة للعالمين، وبعد؛

فمما لا شك فيه أن للتشبيه كعنصر من عناصر التصوير البياني دوره البارز في المعاني والأغراض التي يقصد إليها المتكلم، ولقد أفاض البلاغيون في بيان أهميته وأغراضه التي منها: الإيضاح، والتقرير، والإيجاز، والمبالغة، والتوكيد، وغيرها، (والتشبيه يزيد المعنى وضوحًا ويكسبه تأكيدًا، وهذا ما أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحدٌ منهم عنه)[١].

كما أن (التشبيه النبوي كان أداة تعبيرية عند الرسول ﷺ ووسيلة للبيان والإيضاح والتربية والتهذيب والتبشير والترغيب والتزيين والتقبيح وغير ذلك، فهو في خدمة الرسالة المطهرة التي غيرت الإنسان بتغيير أعماقه وتبديل طبائعه بطباع الفطرة وأخلاق النبوة)[٢].

والشريعة الغراء جعلت لنا بدائل في الدين، وهذا من رحمة الله بعباده وكرمه عليهم، ومَن عجز عن شرف حمْل السلاح في ساحات الوغى فلن يُحْرَمَ الأجر والثواب من خلال وجود أمور تضاهي أجر الشهادة في سبيل الله تعالى، وهذا من أجلَّ ثمرات فن التشبيه الذي هو أحد دعائم علم البيان الذي يصبوا إلى

(١) كتاب الصناعتين . أبو هلال العسكري . تحقيق: د/ مفيدة قميحة: ٢٦٥ . دار الكتب العلمية . بيروت . ط: الثانية . ١٩٨٤.

(٢) السمات البلاغية في بيان النبوة . الدكتور/ صباح عبيد دراز: ٢٦٦ . مكتبة وهبة . القاهرة . ١٤٣٥هـ . ٢٠١٤م.

التعبير عن المعنى الواحد بطرق متعددة ومختلفة، وبهذا يتيح التشبيه النبوي الفرصة للمسلم كي يسلك طرقًا متعددة توصِّله كلها . إذا أخلص نيته . إلى ثواب المجاهدين في سبيل الله، كما يوسِّع التشبيه . هنا . دلالة ومفهوم معنى الجهاد في سبيل الله، (ونحن في دعوتنا إلى الله نختزل «سبيل الله» اختزالًا مُخِلًّا لأننا نطوّف به حول المحاريب وحول الذكر وحول الدعاء، وهذا كله صحيح، وليس هو كل الصحيح المراد من سبيل الله، المجاهد إذنْ يجاهد في سبيل تثبيت الخير والرحمة والعدل وإخراج الجماعة البشرية من الظلمات إلى النور، فالذين يحاربون من أجل تحرير الشعوب يحاربون في سبيل الله، والذين يحاربون لتحرير الأرض يحاربون في سبيل الله، والذين يجاهدون ليكون الناس أحرارًا فيما يختارون يجاهدون في سبيل الله... وهذا كله هو الجالب للخير في حياة الجماعة، وهذا بعض معنى الجهاد)[1]، وبهذا يظل الجهاد حيًّا غالبًا في نفوس الأمة، ومن ثم جاء هذا البحث تحت عنوان:

(١) شرح أحاديث من صحيح مسلم . د/ محمد أبو موسى: ١/ ٣٣٢.

(الأمور التي شبهها النبي ﷺ بالجهاد)
«دراسة بلاغية»

ومن أسباب اختيار الموضوع ما يلي:

١. شرف الانتساب إلى كلام النبوة.

٢. عدم وجود دراسة بلاغية خاصة بهذا الموضوع.

٣ . التأكيد على أن الدرس البلاغي في البيان النبوي الشريف ما زال أرضًا خصبة بِكْرًا بحاجة إلى الكثير من الدراسات البلاغية المستقلة.

٤ . الرغبة في تأكيد الربط بين الدرس البلاغي وغيره من علوم اللغة العربية لا سيما علم أصول اللغة، حيث أثبت البحث دور التشبيه في التوسع الدلالي لمفهوم «الجهاد»، وتنوع صوره، وتعدد مجالاته.

٣. الرغبة في تطبيق الدرس البلاغي من خلال الدراسة التحليلية، وتطبيقه على النصوص.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، فالمنهج الوصفي يقوم على استقراء المادة العلمية، وعرضها عرضًا منهجيًا مرتبًا، وأما المنهج التحليلي فاعتمدت عليه في التحليل البلاغي للبناء التركيبي للجملة التشبيهية، وكيفية صياغتها، والترابط بين عناصرها، وتناسق ألفاظها، ووجود علائق ووشائج بين مفرداتها، وهو ما أسماه الإمام عبد القاهر الجرجاني بنظرية النظم، (وبهذا لا يكون التشبيه هدفًا يقصد إليه دون أن يستتبع المعنى، وإنما هو جزء أساسي في النظم تتوقف عليه الدلالة)[١].

(١) فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم . د/ فتحي أحمد عامر: ٢٣٤ . ٢٣٧ . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . لجنة القرآن والسنة . ١٩٧٥م.

التمهيد:

ويشتمل على:

١ . مفهوم الجهاد.

٢ . فضل الجهاد في سبيل الله.

أولًا: مفهوم الجهاد:

الجهاد مصدر الفعل الرباعي (جَاهَدَ) في الأمر بمعنى: بذل وسْعه وطاقته في طلبه ليبلغ مجهوده ويصل إلى نهايته(١).

وقال ابن منظور: (الجهاد هو: المبالغة واستفراغ ما في الوسْع والطاقة من قول أَو فعل)(٢).

وقال ابن فارس: (الجيم والهاء والدال أصلُهُ المشقَّة، ثم يُحمَل عليه ما يقارِبُه)(٣).

وقال الراغب: (الجهاد: المبالغة واستفراغ الوسع في مدافعة العدو باليد أو اللسان، أَو ما أَطاق من شيء، وهو ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر، والشيطان، والنفس(٤)، وتدخل الثلاث في قوله تعالي: {وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ} [سورة الحج: ٧٨].

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير . أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري . تحقيق : يوسف الشيخ محمد . المكتبة العصرية: (جهد): ١/ ٦٢.

(٢) لسان العرب . محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري . دار صادر – بيروت . الطبعة الأولى: (جهد).

(٣) مقاييس اللغة . أبو الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا . تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون: (ج . هـ . د): ١/ ٤٣٣ . اتحاد الكتاب العرب . ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢م.

(٤) الراغب الأصفهاني

ومن خلال هذه التعريفات يمكن القول بأن لفظة «الجهاد» تطلق على مجاهدة النفس والهوى والشيطان والفساق والمنافقين، ولكنها عند الإطلاق تنصرف إلى قتال الكفار لإعلاء كلمة الله[١]، ولهذا قال العلامة أبو الوليد بن رشد: (كل من أتعب نفسه في ذات الله فقد جاهد في سبيله، إلا أن الجهاد في سبيل الله إذا أطلق فلا يقع بإطلاقه إلا على مجاهدة الكفار بالسيف حتى يدخلوا في الإسلام أو يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون)[٢].

وقال صاحب البحر المحيط: (الجهاد جهادان : صغير ، وكبير، فالصغير مجاهدة الكفار، والكبير مجاهدة النفس، وعلى ذلك دل قوله عليه السلام: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»، وإنما كان مجاهدة النفس أعظم؛ لأنّ مَن جاهد نفسه فقد جاهد الدنيا، ومَن غلب الدنيا هانت عليه مجاهدة العدا، فخصّ مجاهدة النفس بالدرجات تعظيماً لها)[٣].

وبهذا يمكن القول بتنوع مفهوم الجهاد وعموم دلالته ما بين جهاد بالنفس وجهاد بالمال وجهاد بالقول....الخ، وأن (كلمة «الجهاد» تطلق على كل جهد يبذل في سبيل الدعوة إلى الإسلام)[٤].

ثانيًا: فضل الجهاد في سبيل الله:

للجهاد فضائل عظيمة، فهو من أعظم العبادات، ومن أهم مبادئ الإسلام العظمى، وسياج مبادئه، وهو أحد أسباب دخول الجنة، وهو سبب للمغفرة

(١) ينظر: إرشاد الساري . للقسطلاني: ٥/ ٣١، والتوقيف على مهمات التعريف . للمناوي: ٢٦٠.

(٢) ينظر: المقدمات الممهدات لابن رشد: ٣٤٢/١، وأحكام القرآن للجصاص : ٣/ ١١٨، وحاشية ابن عابدين: ١٢١/٤، وكشف القناع: ٢٨/٣، وشرح السنة: ٣٤٥/١٠.

(٣) تفسير البحر المحيط . العلامة أبو حيان الأندلسي: ٣/ ٢٧٠ . ط: دار الفكر.

(٤) التعريفات . علي الجرجاني: ٨٠ . بيروت . دار الكتب العلمية . ١٩٨٣م.

والرحمة، والشهيد يكون في معية النبيين، قال الله تعالى: {وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩}.[النساء: ٦٩]، ومن مات ولم تحدثه نفسه بالجهاد مات على شعبة من النفاق.

يقول أستاذنا الدكتور/ محمد أبو موسى: (رَاجِعْ آيات وأحاديث الجهاد واسأل عن سر كثرتها وجزيل الثواب فيها، وأن الجهاد ضرورة باقية ما بقي الدين، وأنه جزء من الدين، وهذا الجزء يحمي بقية الأجزاء، وأن من مات ولم يُحَدِّثْ نفسه به مات على شعبة من نفاق، وأن من طلبه وهو صادق أعطاه الله أجر المجاهدين وإنْ مات على فراشه، وأن النفقة فيه وفي إعداد القوة التي ترهب عدو الله كالنفقة على الفقير والمسكين)[1].

ويكفي الجهاد شرفًا أنه ذروة سنام الإسلام، فعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ تُحَدِّثُنِى بِعَمَلٍ أَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ؟ قَالَ :«إِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ أَمَّا رَأْسُ الأَمْرِ فَالإِسْلاَمُ مَنْ أَسْلَمَ سَلِمَ وَأَمَّا عَمُودُهُ فَالصَّلاَةُ وَأَمَّا ذُرْوَةُ سَنَامِهِ فَالْجِهَادُ»[2].

(١) شرح أحاديث من صحيح مسلم . د/ محمد أبو موسى: ١/ ٣٨٢.

(٢) السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي . أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي: ٩/ ٢٠ . كتاب: السير . باب: أصل فرض الجهاد . حديث رقم: (١٨٢٥٣)، الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد . ط: الأولى . ١٣٤٤ هـ.

والمراد بذروة سنامه: سنام الناقة، وهو معروف، وذروته أعلاه، والمراد: أعلى موضع في الإسلام ،وأشرفه[١]، وهذا يدل على أن الجهاد أفضل الأعمال بعد الفرائض، كما هو قول الإمام أحمد وغيره من العلماء[٢].

وفي قوله ﷺ: (ذروة سنامه): (تشبيه للأمر بالجمل، والجمل أعلاه ذروة السنام، والجمل متحرك، والجهاد أيضًا يبعث على الانتشار؛ فهو سبب انتشار الإسلام، وامتداد الدخول في الدين، فمثله –عليه الصلاة والسلام– –يعني: مثل الدين بالراحلة بالجمل–، وجعل الجهاد من هذه الراحلة ذروة السنام؛ لأنه بارز بين متميز، فالإسلام تميز من بين الأديان كتميز الجمل بذروة سنامه بالجهاد، فالجمل متميز بذروة السنام – يعني: بالسنام بعامة وبذروة السنام– وهذا الإسلام تميز بالجهاد في سبيل الله[٣].

(١) ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول . مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير . تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط: ٩/ ٥٣٤ . مكتبة دار البيان . الطبعة : الأولى . ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م.

(٢)ينظر: جامع العلوم والحكم . أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي: ١/ ٢٧٤. دار المعرفة – بيروت . ط: الأولى . ١٤٠٨هـ.

(٣) شرح الأربعين النووية . صالح آل الشيخ:١/ ٢٣١.

الحديث الأول:

– قال الإمام البخاري . رحمه الله .: حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا مالك عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة . رضي الله عنه . قال: قال رسول الله ﷺ: «**السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ والمِسْكِينَ كَالمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ**». وأحسبه قال – يشك القعنبي[١]–: «**وكَالقَائِمِ لاَ يَفْتُرُ وَكَالصَّائم لاَ يُفْطِرُ**»[٢].

الإسلام دين التكافل والرحمة والإنسانية، ويدعو إلى مساعدة المحتاجين والضعفاء، ويبشِّر كل مَنْ ينفق جهده وماله ووقته لخدمة الآخرين بالدرجات العلا التي تضاهي ثواب المجاهدين في سبيل الله، وفي هذا الهدي النبوي الشريف توسعة لمفاهيم عبادة الجهاد في الإسلام لتشمل جميع ما فيه نفع للأفراد والمجتمعات.

بدأ الحديث الشريف بجوهر المطلوب مباشرة دون تمهيد أو توطئة، معتمدًا على التصوير البياني، وكأن هذا البيان النبوي الشريف يفصح من أول وهلة عن جوهر هذا النموذج البشري الذي وضع نفسه في الصفوف الأولى في ميدان العمل التطوعي، ووهب نفسه وماله لفعل الخيرات، دون تردد أو تأخير.

والحديث في مجمله مبني على تشبيه الجمع[٣]؛ حيث شبه الساعي على الأرملة والمسكين بثلاثة أشياء: المجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل دائمًا،

---

(١) هو: عبد الله بن سلمة القعنبي شيخ البخاري ومسلم الراوي عن مالك كما صرح به في البخاري. ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ١٤/ ٢٣٢.

(٢) الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه والمعروف باسم "صحيح البخاري" لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦ هـ). تحقيق/ محب الدين الخطيب ومحمد فؤاد عبد الباقي. (المطبعة السلفية – القاهرة – ط : الأولى ١٤٠٠هـ). كتاب الأدب . باب الساعي على المسكين . حديث رقم: (٥٦٦١).

(٣) تشبيه الجمع: هو يأتي المتكلم بمشبَّهٍ واحد، وبمُشبَّهٍ به متعدّدٍ في العبارة الواحدة. ينظر: =

أو الصائم النهار باستمرار، وآثر التعبير بلفظة (أو) تنبيهًا على أن كلًّا منها مشبه به على حدة، حتى لو حُذف البعض لم يتغير حال الباقي في إفادة معناه، فكلمة (أو) للتسوية.

وتتمثَّل بلاغة تشبيه الجمع في (البراعة في الجمع بين الأشياء المناسبة والقدرة على نظمها في سلك قصير)[١]، ويعتمد المتكلم على هذا النوع من التشبيه (رغبة في تحديد الصورة ومنحها شكلا متكاملا متعدد الألوان، مختلف المشاهد)[٢].

وقد أفاد تكرار أداة التشبيه (الكاف) كمال أجْر المنفق، ووافر جزائه، وتقرير فضله، وبيان أهميته وعِظَمِه، وفي هذا إشارة واضحة إلى أهمية العمل التطوعي، ودعوة إليه بجميع أشكاله، وإظهار لتنوع ثماره التي تعود بالنفع على القائم به قبل الفقير.

والمراد بـ (الساعي) . هنا . الذي يذهب ويجيء في تحصيل ما ينفع الأرملة والمسكين، والكاسب لهما، والعامل لمئونتهما[٣]،وثواب القائم بأمرهما وإصلاح

=

بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة . عبد المتعال الصعيدي: ١/ ٢٦٠ . مكتبة الآداب ـ ط: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، والبلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ١/ ٦١٤.

(١) فن التشبيه . علي الجندي: ٢/ ١٤٧ (مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة . ط: الثانية . ١٩٦٦م).

(٢) الصورة البيانية في الشعر العربي قبل الإسلام وأثر البيئة فيها: ساهرة عبد الكريم: ١٣٠(رسالة دكتوراه . كلية الآداب . جامعة بغداد . ١٩٨٤م).

(٣) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير . عبد الرؤوف المناوي:١٣٤/٤(المكتبة التجارية الكبرى . مصر . ط: الأولى . ١٣٥٦هـ)، وشرح النووي على مسلم ٩/ ٣٦٦.

شأنهما والإنفاق عليهما كثواب الغازي في جهاده فإن المال شقيق الروح، وفي بذْله مخالفة النفس ومطالبة رضا الرب (أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل) [١].

ويظهر في هذا التشبيه الكثير من جملة الإشارات أولها إيثار التعبير باسم الفاعل (الساعي، المجاهد، القائم، الصائم)، وفيه دلالة على الثبوت والدوام، فهذه المعاني أصبحت راسخة في ذات صاحبها لا ينفكّ عنها ولا يبرحها.

وكذلك التعبير بحرف الجر (على) الذي يدل على الاستعلاء[٢]، وفيه تكريم وتعظيم لصاحب اليد العليا، وما ذلك إلا لتعدي نفعه إلى غيره، خاصة من أصحاب الحاجات من الأرامل والمساكين، وفيه . كذلك . حضٌّ على التشبه بفعله، ودعوةٌ إلى البذْل والعطاء والإيثار.

قال الطيبي: (وإنما كان معنى الساعي على الأرملة ما قاله النووي لأنه ﷺ عدَّاه بعلي مضمنا فيه معنى الانفاق)[٣]، وهكذا لمَّا كان الساعي على الفقراء والمساكين يتعدَّى نفعه إلى غيره، ناسب ذلك التعدية بحرف الجر (على).

ومن شريف النظم النبوي التعبير في شأن الذي يصلي بالليل بكلمة (قائم) وهي غير كلمة واقف؛ لأن القائم على الشيء مَعْنِيٌّ به ومحتفل به ومحتشد له، ويقال فلان قائم على مشروع كذا ولو كان نائما، لأن المراد شدة الاهتمام[٤]،

(١) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي . محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا: ٦/ ٨٩ (دار الكتب العلمية – بيروت).

(٢) ينظر: الكتاب . سيبويه: ٢/ ٢١٠، ومعاني الحروف . الرماني: ٥٩.

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي . محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا: ٦/ ٨٩.

(٤) ينظر: شرح أحاديث من صحيح مسلم . أ. د/ محمد أبو موسى: ٢/ ٩٨٧ . مكتبة وهبة . ط: الأولى . ١٤٣٦ هـ . ٢٠١٥ م.

وهذا مناسب تمامًا لسياق الحديث الذي يبيِّن فضْل مَن يقوم بخدمة المحتاجين، ويسعى في قضائها.

كما أن التشابه في بناء الجمل، ونظْمها على طريقة واحدة يزيد من معاني التشبيه بينها، ويبرهن على أن الجزاء من جنس العمل، ويزيد من الترابط بين هذه الجمل وتناسبها.

ولمَّا كان سياق الحديث منصبا على إظهار فضل من يقضي حوائج الضعفاء والمحتاجين ومن يقدّم وجوه النفع المتعددة للآخرين ناسب ذلك التعبير بالتشبيه المتعدد، فسبحان من أعطى نبينا محمدًا ﷺ جوامع الكلم، ومنحه أعلى درجات البلاغة والفصاحة.

وهكذا أدلى التشبيه . هنا . بدلوه في التوسع لمفاهيم العبادة . والتي في ذروة سنامها الجهاد . لتشمل مجالات النفع العام، كالأخذ بيد كل من قعدت بهم ظروفهم وإمكاناتهم عن أن يعيشوا حياة كريمة، وذلك بهدف التخفيف من المعاناة التي يكابدها الكثير من أفراد الأمة.

يقول ابن بطال: (مَنْ عجز عن الجهاد في سبيل الله وعن قيام الليل وصيام النهار، فليعمل بهذا الحديث وليسع على الأرامل والمساكين ليحشر يوم القيامة في جملة المجاهدين في سبيل الله دون أن يخطو في ذلك خطوة، أو ينفق درهما، أو يلقى عدوا يرتاع بلقائه، أو ليحشر في زمرة الصائمين والقائمين وينال درجتهم وهو طاعم نهاره نائم ليلة أيام حياته، فينبغي لكل مؤمن أن يحرص على هذه التجارة التي لا تبور، ويسعى على أرملة أو مسكين لوجه الله تعالى فيربح في تجارته درجات المجاهدين والصائمين والقائمين من غير تعب ولا نصب، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)[1].

(١) شرح صحيح البخاري . أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري =

الحديث الثاني:

قال الإمام النسائي: أخبرنا قتيبة عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط**»[١].

الجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال في الإسلام، وذروة سنامه، ومن كرم الله سبحانه وتعالى وواسع فضله أن فتح لعباده المؤمنين الصادقين أبوابًا كثيرة للوصول إلى ثواب المجاهدين واللحاق بركبهم، ومن ذلك الحرص على إسباغ الوضوء، والتهيئة المستمرة للصلاة، والإقبال الصادق عليها، والسعي الدائم إلى المساجد، وهذا الحديث عظيم يُعَدُّ من جوامع الكلم، قال عنه الإمام ابن عبد البر القرطبي: (هذا الحديث من أحسن ما يروى عن النبي ﷺ في فضائل الأعمال)[٢].

وفي هذا الحديث الشريف تشبيه المواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة بالجهاد في سبيل الله: (فذلكم الرباط)، (إن هذه الأعمال هي المرابطة الحقيقية؛

=

القرطبي: ٩/ ٢١٨ـ تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم . مكتبة الرشد – السعودية . الرياض . ط: الثانية – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

(١) المجتبى من السنن . أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي . تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة: ١/ ٨٩ . مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب . ط: الثانية . ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، (٢٠/ ٢٢٢) .

لأنها تسد طرق الشيطان على النفس وتقهر الهوى وتمنعها من قبول الوساوس، فيغلب بها حزب الله جنود الشيطان، وذلك هو الجهاد الأكبر)[١].

وسُمِّيت هذه العبادات رباطًا لأن فيها مشقة ومجاهدة للنفس، والنفوس التي تَغْلِبُ شهواتها هي التي تكون جديرة بالفوز على أعدائها وتحقيق النصر، والأقدام التي اعتادت على الخطا إلى المساجد هي التي تُقْدِمُ على ساحات الوغى لرفع راية التوحيد.

ونلاحظ أن التشبيه في جاء في ثوب الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر، لإفادة ثبوت هذا المعنى الجديد في النفوس، ودوام مضمونه.

واقترن اسم الإشارة (ذلكم) بالكاف للدلالة على البُعْد، وزيدت اللام للدلالة على الزيادة في البُعْد، وليس المقصود هنا بُعْد المكان أو الزمان، وإنما المراد بُعْد المنزلة والقدر، فصياغة اسم الإشارة على تلك الصورة لتفخيم تلك الأمور المُهَيِّئة للصلاة، وفضْل السعي إليها، وبيان أهمية انتظارها.

ومما يعزز بلاغة التشبيه في الحديث حذف أداته، فكان من الممكن أن يقول: فذلكم كالرباط، ولكن حذف الأداة أبلغ، إذ يجعل المشبه عين المشبه به، ومن ثم يتيح للطرف الثاني من التشبيه أن يأتي أشهر من الأول وأقوى إثارة في النفس[٢]، فضلاً عن أن حذف وجه الشبه منه، قد فتح باب التأويل على المتلقي في إيجاد جامع يجمع بين المشبه والمشبه به.

ومما أضفى على التشبيه بلاغة وجمالا مجيء التشبيه في ثوب أسلوب القصر عن طريق تعريف الطرفين، فالمشبه (ذلكم) اسم الإشارة، والمشبه به

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي . محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا: ١/ ١٤٢. دار الكتب العلمية – بيروت.

(٢) ينظر: الرمزية والأدب العربي الحديث . أنطوان غطاس محرم: ١٦٠، ١٦١ (دار الكشاف . بيروت . ١٩٤٩م).

(الرباط) مُعَرَّف بـ (أل)، قَصْر موصوف على صفة على سبيل المبالغة، بقصد ادعاء أن هذه الأمور المذكورة في الحديث هي الجهاد، ولا شيء غيرها يُعَدُّ جهادًا، أو بمعنى أنها هي الرباط المرغب فيه، والمطلوب، أو أنها أفضل أنواعه.

وكررت جملة التشبيه: (فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط) كرره اهتمامًا بها، وتعظيماً لشأنها، وأرى أن اسم الإشارة يعود على الأمور الثلاثة كلها: (إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة)، ومما راقني في هذا المقام قول الإمام الخطابي: (وكرر القول بها ثلاثًا ليقابل بها الخصال الثلاث المذكورة قبلها)[١].

وراجع طريقة التهيئة والتوطئة لهذا التشبيه، وكيف افتتح هذا الحديث بأداة الاستفتاح (ألا) لتهيئة النفوس والقلوب إلى الأمور التي دلهم عليها النبي ﷺ، وكلمة (ألا) مع دلالتها على معنى الاستفتاح (فقد أشربت معنى العرض والطلب وبقيت في همزتها رَشْفَةٌ من رحيق معناها الأول الذي هو الاستفهام، وامتزج هذا كله في سياق واحد؛ لأن الأداة وإن جاءت مرة للاستفتاح ومرة للعرض والطلب ومرة للاستفهام فإن هذه المعاني لا يحْجزُ بعضها بعضا، وإن بعض السياقات العالية تجمعها وتمزجها بلطف اللسان البصير الصَّنَّاع) [٢].

والمتأمل لهذا البيان النبوي الشريف يجد أنه يدور حول الصلاة وانتظارها والتهيئة الروحية والجسدية لها، وكلمة (ألا) زادت هذه المعاني وضوحًا، وبداية الحديث بها ملائمة تمامًا لأهمية العناية بالتهيئة للصلاة، وما يسبقها من إسباغٍ للوضوء، والسعي إلى المسجد لأدائها في جماعة، كل ذلك بقلب يستحضر جلال الخالق سبحانه وتعالى، وعظمة الوقوف بين يديه.

---

(١) غريب الحديث . حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان: ٢٨٥/١ . تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي . جامعة أم القرى – مكة المكرمة . ١٤٠٢.

(٢) شرح أحاديث من صحيح مسلم . د/ محمد محمد أبو موسى: ١٤٢/١.

ولِمَ آثر التشبيه النبوي لفظة (الرباط)؟ تلك اللفظة التي لا ينفك معناها عن الخيل، هل لأن الخيل تعني القوة؟ وهذا يتناسب مع القوة التي يحتاجها المؤمن للجهاد، أو يحتاجها للانتصار على النفس والشيطان.

أم لأن الخيل تحتاج في تربيتها وسياستها وتعليمها مجهود وصبر ومثابرة؟ وهو نفسه ما تحتاج إليه النفس الإنسانية.

خواطر كثيرة تجول في النفس حول التعبير بلفظة (الرباط)، لعل القارئ يهتدي إلى شيء منها، أو أن يوفقه الله إلى ما غاب عني.

ونلاحظ التعبير بصيغة الجمع في معظم ألفاظ الحديث: (الخطايا . الدرجات . المساجد . فذلكم) وهذا مناسب تمامًا لسياق الكلام عن السعي إلى المساجد، واجتماع المسلمين في صلاة الجماعة.

الحديث الثالث:

قال الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ أَخْبَرَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ أَفَلَا نُجَاهِدُ؟ قَالَ: «**لَا، لَكُنَّ أَفْضَلُ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ**»(١).

النساء شقائق الرجال في العمل والأجر، لكن توجد بعض العبادات التي يكون فيها مشقة على المرأة نظرًا لطبيعتها وفطرتها مثل الجهاد، وهذا الحديث النبوي الشريف يرشد النساء إلى ما يعدل أجر الجهاد ويتناسب مع طبيعتهن وهو الحج المبرور، «والحج المبرور: الذي لا إثم فيه»(٢).

إن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ تعتقد أن الجهاد هو أفضل عمل تحظى من خلاله المرأة على أعظم الدرجات، فأرشدها النبي ﷺ إلى ما هو أفضل في حق المرأة، وما يتوافق مع قدرتها وطبيعتها واستعدادها، والنبي ﷺ يشبه في هذا البيان النبوي الشريف الحج في حق النساء بالجهاد بجامع المشقة والبذل والسفر وترك الأوطان والتضحية بالشهوات والملذات.

والسيدة عائشة كانت تظن أنه من الممكن أن يأذن لها النبي في الجهاد، فجاءت الإجابة عكس ما تتوقعه على سبيل قصر القلب؛ لأن المشقة في الجهاد لا تتوافق مع طبيعة المرأة.

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الحج ـ باب فضل الحج المبرور ـ حديث رقم: (١٤٤٨).

(٢)عمدة القاري شرح صحيح البخاري ـ بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ) ـ تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر: ٢١/ ١٦٤(دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط: الأولى ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م).

وعدل البيان النبوي عن إجابتها عما تَطْلُبُ إلى ما هو أَوْلَى منه من خلال أسلوب الحكيم[١]؛ للتنبيه على أن الأفضل والأنسب في حق النساء هو الحج المبرور، قال ابن بطال: «هذا دال على أن النساء لا جهاد عليهن، وليس معناه أنه ليس لهن أن يتطوعن به، وإنما فيه أنه الأفضل لهن، وسببه أنهن لسن من أهل القتال للعدو ولا قدرة لهن عليه، فلذلك كان الحج أفضل لهن من الجهاد»[٢].

«واختلف في ضبط (لكن) فالأكثر بضم الكاف خطاب للنسوة، قال القابسي: وهو الذي تميل إليه نفسي، وفي رواية الحموي (لكِنَّ) بكسر الكاف وزيادة ألف قبلها بلفظ الاستدراك، والأول أكثر فائدة لأنه يشتمل على إثبات فضل الحج وعلى جواب سؤالها عن الجهاد»[٣].

وتقديم شبه الجملة «لَكُنَّ» لإفادة القصر، حيث قصر أفضلية ثواب الحج على ثواب الجهاد على النساء دون الرجال، وجاء الخطاب فيه بصيغة الجمع لتعميم الحكم على جميع نساء المسلمين، دون الاقتصار على السيدة عائشة فقط؛ ليكون الحكم الشرعي عامًا وليس خاصًا بها.

---

(١) أسلوب الحكيم: «تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على أنه الأولى بالقصد أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على أنه الأولى بحاله أو المهم له». الإيضاح في علوم البلاغة . جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني: ١/ ٧٦ . دار إحياء العلوم ـ بيروت . ط: الرابعة . ١٩٩٨م.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٢١/ ٣٥٠ (بتصرف يسير).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ ابن حجر أبي الفضل العسقلاني ـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، وعبد العزيز بن عبد الله بن باز: ٥/ ١٥٦ ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٣٧٩م.

والتعبير بأفعل التفضيل «أفضل» يرتقي بالحج درجة فوق الجهاد، ويبين منزلة الحج المبرور، وكيف يَبْلُغُ بصاحبه إلى المنازل العالية، ويكون سببًا في حصوله على الدرجات العالية.

وجاءت الصورة الفنية للمشبه مقيدة بالوصف «مبرور» لدعوة المتلقي لتحري الحرص التام على القيام بأركان الحج وواجباته على الوجه الأكمل مع إخلاص النية؛ بغية التطهير من الذنوب، والحصول على أعلى الدرجات.

وآثر البيان النبوي الشريف مجيئ أسلوب التشبيه في سياج الإيجاز بالقصر، وهو قصر ينسجم مع روح التخفيف المطلوب للمرأة، المناسب لطبيعتها.

وهكذا نرى التشبيه في هذا الحديث النبوي الشريف يفتح آفاقًا جديدة لمعاني الجهاد في الإسلام، ويوكد عدم انحصاره في ساحات القتال، إذا استحضر من يحج النية، وأخلص عمله لله، وحرص على أداء أركانه وواجباته كاملة مستوفاة.

الحديث الرابع:

قال الإمام الترمذي: حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا يزيد بن عياض عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته**»(١).

قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

يبرز هذا البيان النبوي الشريف فَضْلَ العمل الخيري بكافة أشكاله، وأهمية العناية بالفئات الضعيفة والمحافظة على حقوقها من أجل ضمان حياة كريمة لهم، وأن القائمين على جباية الزكاة وجمْعها وتوصيلها للمستحقين إليها لهم عند ربهم أفضل الدرجات، حتى إن ثوابهم يضاهي ثواب المجاهدين في سبيل الله.

وفي هذا النص النبوي تصوير عجيب لشأن العامل على الصدقة، حيث شبهه بالغازي في سبيل الله؛ لاشتراكهما في التعب والمشقة وتساوي الأجر، (فمجاهدة النفس في قبولها المال الكثير الحرام ولا سيما إذا كان هذا العامل محتاجًا يشبه بمجاهدة الكفار، والمال قرين النفس)(٢).

فحماية شعيرة الزكاة، تلك الفريضة التي هي حق للفقراء والمحتاجين، لا تقل في الأجر عن حماية الأرض والوطن، وهكذا ساوى التشبيه في هذا الحديث الشريف بين من يعمل على الصدقة وبين المجاهد في سبيل الله في

---

(١) الجامع الصحيح سنن الترمذي . محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي . تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون: ٣/ ٣٧ . كتاب الزكاة . باب ما جاء في العامل على الصدقة بالحق . حديث رقم: (٦٤٥) . دار إحياء التراث العربي . بيروت.

(٢) الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف دراسة تطبيقية في سنن الترمذي . الباحث/ رحمة الله الطيب رحمة الله . رسالة ماجستير . جامعة أم درمان الإسلامية . كلية اللغة العربية . ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م.

الأجر والثواب، فـ (كل منهما خرج من بيته ليؤدي هذه المهمة العظيمة، الغازي ليجاهد في سبيل الله، وهذا ليأخذ الأموال من الذين تجب عليهم وهم أصحاب الأموال، ثم يعمل على إيصالها إلى من يستحقها)[١].

ومن عجيب شأن هذا التشبيه أنه جمع بين التشابه في الأجر والتشابه في صياغة لفظي المشبه والمشبه به؛ فنرى أن كلًّا منهما جاء على صيغة اسم الفاعل، التي تدل على استمرار هذه المعاني، وتمكنها من نفس صاحبها، ورسوخها في طبعه، وكأنها صارت سجية ثابتة فيه، وأن هذا شأنه.

ومما ساعد على اكتمال الصورة في جانب المشبه تقييده بحرف الجر (على) الذي يدل على علوّ منزلة ذلك العامل عند ربه، ورفعة درجاته، حتى إنه ليضاهي أجْر الشهداء، ومنزلة المجاهدين.

هذا بالإضافة إلى ما يدل عليه هذا الحرف من الشعور بالمشقة والتعب والعناء وثقل تلك المهمة وأنها ليست بالأمر اليسير أو الهين.

والمراد بالصدقة: الزكاة الواجبة المفروضة، ولا مانع من إرادة صدقة التطوع أيضًا، وسماها صدقة لأنها دليل على صدق صاحبها في محبة الله، وبرهان على ذلك، وفي الحديث: «...وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ... »[٢]، (سميت برهانا؛ لأن المتصدق يثبت بينه وبين نفسه صدْق إيمانه، وكذلك ليثبت أمام الناس صدْق إيمانه) [٣].

وقوله ﷺ: «بالحق» (يعني: أن يقوم بالواجب فلا يظلم الفقراء ولا يظلم الأغنياء، لا يظلم الأغنياء بأن يأخذ منهم أكثر مما هو واجب وفوق ما هو

(١) شرح سنن أبي داود . عبدالمحسن العباد: ١/ ٢.

(٢) صحيح مسلم . باب فَضْلِ الْوُضُوءِ . حديث رقم: (٥٥٦).

(٣) في ظلال الحديث النبوي . د/ نور الدين عتر: ١٥٣، ١٥٤ . ط: الثانية . دمشق . ٢٠٠٠م.

واجب، ولا يظلم الفقراء بأن يبخسهم حقهم فيأخذ لهم دون الواجب، وإنما يأخذ ما هو واجب فيبرئ ذمة الغني، ويوصل إلى الفقير حقه دون نقص)[١].

وكان من تمام البلاغة النبوية إيثار التعبير بلفظة (الغازي) في جانب المشبه به دون المجاهد أو المقاتل، وهذا مناسب تمامًا لسياق هذا الحديث؛ لأن الجذر اللغوي لهذه اللفظة يعني أَخْذ الشيء وطلبه والحصول عليه، يقول ابن فارس: (الغين والزاء والحرف المعتل يدل على طلب الشيء)[٢]، وبهذا يتحقق التناسب في المعنى بين المشبه والمشبه به، فكلاهما يطالب بحق الحياة الكريمة والحرية والسلامة للأفراد والمجتمعات.

وكلمة (حتى) تفيد انتهاء الغاية، وكأن وراءها مساحات من المشقة والمعاناة، وتطوي صفحات من الجهد والتعب في سبيل جمع الصدقات من أصحابها إلى أن تستقر في حوزة من يستحقها، كما أنها تمتد بوقت حصول أجر هذا العامل، وتزيد من ثوابه ما دام متلبسًا بهذا العمل الجليل إلى أن يرجع إلى بيته.

(١) شرح سنن أبي داود . عبدالمحسن العباد: ١/ ٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة . أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا . تحقيق: عبد السلام محمد هارون: ٤/ ٤٢٣: (غزو) . دار الفكر . ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

الحديث الخامس:

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ فَقَدْ غَزَا»(١).

في هذا الحديث النبوي الشريف بيان أهمية الجهاد بالمال، والترغيب فيه من خلال إظهار عظيم أجره، وبيان جزاء ما ينفقه المسلم في سبيل الله، ويجهز به الغزاة في سبيل الله، وجزيل ثواب مَنْ يَخْلُفُ الغزاة في أهليهم بخير، فمن أعان غيره على طاعة كان له مثل أجره دون أن ينقص من أجر العامل شيئًا، وذلك فضل الله يعطيه من يشاء.

وفيه تشبيهان:

التشبيه الأول: تشبيه أجر الجهاد بالمال بأجر الجهاد بالنفس، وكل ذلك دليل على سعة فضل الله تعالى، وكثرة جوده على عباده.

التشبيه الثاني: تشبيه أجر من يقوم على شئون أهل المجاهد ويباشر حاجتهم بأجر المجاهد، ومشاركته له في الثواب، دون أن ينقص من أجره شيئا.

والغرض من التشبيهين: الترغيب في الجهاد ولو بالمال.

وقد ورد التصريح بهذين التشبيهين في رواية الطبراني من حديث بسر بن سعيد عن زيد بن ثابت عن النبي ﷺ قال: «من جهز غازيًا في سبيل الله فله مثل أجره ومن خلف غازيا في أهله بخير أو أنفق على أهله فله مثل أجره»(٢).

قال النووي: (أي حصل له أجر بسبب الغزو، وهذا الأجر يحصل بكل جهاد سواء قليله، وكثيره ولكل خالف له في أهله بخير من قضاء حاجة لهم وانفاق عليهم أو مساعدتهم في أمرهم)(٣).

---

(١) صحيح البخاري . كتاب: الجهاد والسير . باب: فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير . الحديث رقم: (٢٦٣١).

(٢) المعجم الكبير . الطبراني: ٥/ ١٩٧.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج . أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي: ١٣/ ٤٠ . دار إحياء التراث العربي – بيروت . ط: الثانية . ١٣٩٢هـ.

وقال ابن حبان: (معناه أنه مثله في الأجر وإن لم يغز حقيقة، ثم أخرج من وجه آخر عن بسر بن سعيد بلفظ: كتب له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجره شيء، ولابن ماجه وابن حبان من حديث عمر نحوه بلفظ: من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع، وأفادت فائدتين إحداهما أن الوعد المذكور مرتب على تمام التجهيز وهو المراد بقوله حتى يستقل، ثانيتهما أنه يستوي معه في الأجر وماله يخبر إلى أن تنقضي تلك الغزوة)[١].

وتأمل بلاغة البيان النبوي في إيثار حذف أداة التشبيهين ليكون ذلك (زيادة في تأكيد مدلولها، وحملًا على تصور الطرفين في كل منهما)[٢].

وحذْف الوجه جعل النفس تذهب فيه كل مذهب، مع الإيجاز والمبالغة، وينبئ عن الشمول في الصفات[٣].

ونلاحظ أن البناء التركيبي للتشبيهين جاء في ثوب أسلوب الشرط، وهذا الأسلوب يتميز بالقوة في الربط بين الشرط والجزاء وما بينهما من متعلقات، فيكون الدافع أقوى ،والحرص عليه أشد، والمعنى أبلغ، وفيه تشويق للمخاطب وإثارة وترقب إلى الجواب.

وهذا الجزاء غير موجه إلى فرد بعينه، بل هو موجه للناس كافة، فنشر الإسلام واجب على كل مسلم على حسب طاقته، وهذا ما يدل عليه التعبير بأداة الشرط (مَنْ) التي تستخدم للعموم والشمول؛ (فلكونها مبهمة فإنها تؤدي معنى المفرد، والمفردة، والمثنى والجمع، ويفرق بين هذه المعاني ، الضمير العائد إليها

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي . محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا: ٥/ ٢١٢ . دار الكتب العلمية – بيروت.

(٢) لباب البيان: ٨٦.

(٣) القرآن والصورة البيانية: ٧٧، والبيان في ضوء الأساليب العربية . د/ عائشة فريد: ١١٨.

فقد يعاد الضمير إليها مذكرا حملا على لفظها أو يعاد إليها مؤنثا حملا على المعنى)[١].

ومجيئ فعلي الشرط في زمن الماضي (جَهَّزَ . خَلَف) فيه إشارة إلى أنهما من الأمور التي يجب أن تكون ثابتة ومتحققة على أرض الواقع في المجتمع الإسلامي، هذا بالإضافة إلى ما يوحي به التعبير بالماضي من الدلالة على تحقق الفعل وتأكيده.

كما عبر عن المستقبل بلفظ الماضي في فعلي الجزاء (فقد غزا) ، لتحقيق الجزاء وتقريره وتأكيده، فمن ساهم في تجهيز جيوش المسلمين بالمال كان جديرًا بفضل الله من وجوب حصوله على أجر المجاهدين، وكذلك من خلف المجاهدين في أهليهم بخير، وفى هذا ترغيب في الجهاد بالمال.

وهذا من قبيل الاستعارة التبعية في زمن الفعل، حيث عبر بلفظ الماضي وأراد المستقبل إشارة إلى أن هذه الوعود واقعة لا محالة، وفى هذا تأكيد لأجر المجاهدين بأموالهم، ومشاركتهم في الثواب للمجاهدين بأنفسهم، وذلك فضل الله يعطيه من يشاء.

ومما زاد المشبه به بلاغة وجمالا في التشبيهين اقترانه بـ (الفاء): «فَقَدْ غَزَا» وهي تدل على تحقق هذا الجزاء فور قيام المخاطب بهذه الأفعال.

وكذلك التعبير بـ (قد) في هذين التشبيهين أفاد التأكيد على حصول هذا الجزاء، وأن حصوله لا يحتمل الشك وهو أمر مؤكد.

وآثر البيان النبوي لفظة (غزا) دون (جاهد) لما فيها من معنى المبادرة والإيجابية والقصد، فالغزو "هو القصد ، وقد غزاه إذا قصده ، والغَزْوُ: السيرُ إلى

(١) أسلوب الشرط بين النحويين والبلاغيين . د/ فتحي بيومي حمودة: ٣٧ . در البيان العربي . جدة . ١٩٨٥م.

قِتالِ العَدُوِّ وانْتِهابه، تقول غَزَاهُم غَزْواً وغَزَواناً [(١)]، وهذا التعبير يتناسب مع مقام الترغيب في الجهاد بالمال، ويزهر قيمته، ويساوي بينه وبين الجهاد بالنفس، هذا بالإضافة إلى ما توحي به دلالة الكلمة (غزا) إلى التحذير من ترك الجهاد بكل أنواعه، فالمسلم الحقيقي لا يعرف السلبية ولا التراخي ولا العجز، لكن إيمانه يدفعه دائما إلى الإقدام، والنشاط ، والإيجابية.

وأدى التكرار في نهايات التشبيهين دوره في التأكيد والتفصيل، ولنا أن نتبيّن الدور الدلالي لهذا الشكل من التكرار لو أعدنا طرح الفكرة دون هذا الأسلوب في النظم (من جهّز غازيا في سبيل الله ومن خلف غازيا في أهله فقد غزا)، فالفكرة قد طرحت ولكن بتجرد من رغبة المرسل في التوضيح والترغيب، ولا شك في أن التكرار في نهاية العبارتين يمنح كل عبارة حقها من الدلالة وهذا لا يتحقق بجمع العبارتين في خبر واحد[(٢)].

(١) لسان العرب: (غزا).

(٢) ينظر: التكرار في طائفة من أحاديث الرسول ﷺ دراسة وظيفية أسلوبية لأسلوب من أساليب الإقناع في الخطاب النبوي . د/ فوز سهيل كامل نزال ـ المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية . جامعة آل البيت . المجلد السابع . العدد (١/أ)، ١٤٣٢ هـ . ٢٠١١م.

الحديث السادس:

قال الإمام الترمذي: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ اللُّؤْلُؤِيُّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يَرْجِعَ».

رواه الترمذي، وقال: حديث حسن(١).

في هذا البيان النبوي الشريف دعوة إلى طلب العلم، والسير في سبيل تحصيله من العلماء، وبذْل كل غالٍ ونفيسٍ بغية الوصول إليه، فالحديث الشريف يقصد إلى بيان فضل مَنْ يطلب العلم، وإظهار مكانة العلماء، وأن جزاءهم يضاهي جزاء المجاهدين في سبيل الله، والناس خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا.

وفي الحديث تشبيه طلب العلم بالجهاد في سبيل الله، و (وجه مشابهة طلب العلم بالجهاد في سبيل الله أنه إحياء للدين، وإذلال للشيطان وإتْعابٌ للنفس، وكسر للهوى واللذة)(٢).

وإنما شبه طلب العلم بالجهاد في سبيل الله لأن الخروج في طلب العلم فيه بذل للمال والنفس ومجاهدة وترك للوطن والأهل وإعلاء لدين الله تعالى، وهذا يدل على أن طلب العلم ثغر من ثغور الإسلام يستوجب المرابطة والمثابرة(٣).

---

(١) سنن الترمذي . كتاب: العلم . باب: فضل طلب العلم . حديث رقم: ٢٦٧٤، تحقيق: الشيخ/ أحمد محمد شاكر، وآخرون . دار إحياء التراث العربي . بيروت . بدون تاريخ.

(٢) تطريز رياض الصالحين . فَيْصَل بن عَبْدِ العَزِيْزِ آل مُبَارَك: ٢/ ٢٢٨.

(٣) ينظر: بناء المعاني على أسلوب الشرط في أحاديث فضل العلم دراسة بلاغية في كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام النووي . د/ على عبد الموجود نور الدين محمد: صـ٣٢٩٢ (بحث منشور في حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا . العدد العشرون . الجزء الرابع . ١٤٣٧هـ . ٢٠١٦م).

وقد بُني التشبيه في هذا الحديث الشريف علي جملة شرطية، ذكِر رُكناها من الفعل والجواب، ومن ثمَّ اشتدت عُرى الترابط بين المشبه والمشبه به.

وآثر البيان النبوي التعبير عن طريق أداة الشرط (مَنْ) التي تأتي . غالبًا . في سياق الحديث عن العاقل إشارة إلى أن من يتصفون بالعقل من المخاطبين هم من يحرصون على طلب العلم، والبحث عنه، والسعي الدائم إلى القراءة والاطلاع والفقه والمعرفة.

ومجيء فعل الخروج ماضيا (خرج) دلالة على تحقق وقوعه، والخُروج: خُروج السحابة؛ يقال ما أحسن خُروجَها. وفلان خِرِّيجُ فلانٍ إذا كان يتعلَّم منه، كأنّه هو الذي أخرجَه من حدِّ الجهل[1].

و«في» . هنا . بمعنى اللام، والمعنى: من خرج لطلب العلم، ولكن كان للتعبير بحرف الظرفية «في» بدلًا من اللام الدور البارز في الدعوة إلى ترسيخ طلب العلم في النفوس، وغرسه في القلوب، وبهذا يكون هذا المطلب الجليل متأصلا في النفس البشرية، هو جوهرها ومعدنها، ليس عرضا لموقف، أو وليد ساعته، وبهذا يعكس لنا حرف الظرفية ما يجب على الدعاة وأولياء الأمور من غرس حب العلم والحرص على تحصيله في نفوس النشء، وتربيتهم عليه منذ نعومة أظفارهم، فإذا تأصل بداخلهم كان بعد ذلك حقيقة عملية على أرض الواقع، وكان من ثمرته أن ينعم الجميع بحياة مليئة بالخير والتقدم والأمن والسلام.

ومما أعجبني جدًّا وقفة شيخنا الجليل/ الأستاذ الدكتور محمود توفيق سعد مع مصطلح (طلب العلم)، يقول الشيخ: إن هذا المصطلح (يهدي في دقة

---

١ – مقاييس اللغة . ابن فارس . تحقيق: أ/ عبدالسلام هارون: ٢/ ١٧٥، ١٧٦ – دار الفكر – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

وإحكام إلى طبيعة هذا الفعل، وتكاليفه واستحقاقاته، فالطلب في لسان العرب يكثر إطلاقه على ملاحقة الجيش أو ملاحقة الصائد فريسته، وكل هذا لا يتحقق إلا بخبرة في الطلب وبعزيمة وامتلاك مهارة استعمال هذه الأدوات، ثم بالصبر على ذلك، وبالإصرار على تحقيق هذه الغاية، كل ذلك أفهمه من الإعراب عن هذا الفعل بأنه "طلب" وأن فاعله "طالب" ثم أنظر في المطلوب فإذا هو "العلم".)[١].

وكلمة (حتى) هنا وراءها طيٌّ لأخبار كثيرة، وهي أخبار المتعلم في رحلته وفي حله وترحاله وتكبده مشاق السفر من أجل تحصيل العلم، وأن تحصيل العلوم ليس قريب المنال، وليس أمرًا يُدْرَك بالسهولة والراحة، وإنما هو جهاد وملازمة، وصبر ومجاهدة، كل تلك المعاني وغيرها تنطوي تحت تلك الحبْسة التي تمثلها كلمة (حتى).

واقتران جواب الشرط بالفاء لبيان قوة ارتباطه بالشرط، وقوة الارتباط هذه لها دلالة جليلة في سياق الحديث عن فضل تحصيل العلم، حيث ربطت الفاء بين المشبه والمشبه به، وساعدت على تقريب المشابهة بينهما في ذهن المخاطب.

وهكذا أدى التشبيه في هذا الحديث دوره في بيان فضل طلب العلم، وكان الغرض البلاغي منه التقرير والتأكيد على تكريم مَن يرثون ميراث النبوة، ومن ينهجون نهج الأنبياء والمرسلين في تبليغ الخير إلى الناس، والدعوة إلى الله على بصيرة، والعمل على إخراج الإنسانية من كهوف الجهل والظلام إلى مطالع العلم والمعرفة والنور وكل ما يعود على الإنسانية بالتكريم والتقدم والخير.

---

١ – الكلمة نور . محاورات منهجية في كتاب شرح أحاديث من صحيح مسلم لشيخنا محمد أبي موسى . أ.د/ محمود توفيق محمد سعد: ٢٢٦، مكتبة وهبة . ط: الأولى . ١٤٣٨هـ . ٢٠١٧م.

(وكان علماؤنا ومَنْ سَمِعْنَا منهم يحثون أنفسهم وطلاَّبهم على الجدّ والصَّبْر والمثابرة والانقطاع وترك الكسل والهُوَينا ويجعلون هذا بابًا من أبواب الجهاد، وإنما وُزن مداد العلماء بدماء الشهداء لهذه المشقة، ولأنهم شَرَطُوا أنْفُسَهم لمعرفة الحق، وإحقاقه، ولم يكن الجهاد بالسيف إلا لإحقاق الحق، فالعلماء والشهداء يجمعهم أنهم حُماةُ حق، وأنه لا ينتهي جهاد العالِم عند معرفة الحق، وإنما عليه أن يَدْرأ عنه الشُبُهات وأن يَحْميه من تَلْبِيس أهْلِ الباطل، وأن يقف بقلمه يزود ظلمات الشك عن وجهه الأنور)[1].

(١) شرح أحاديث من صحيح البخاري . أ. د/ محمد أبو موسى: ٥٥ . مكتبة وهبة . ط: الثانية . ١٤٣١ هـ . ٢٠١٠ م.

الحديث السابع:

قال الإمام الترمذي: حدثنا القاسم بن دينار الكوفي حدثنا عبد الرحمن بن مصعب أبو يزيد حدثنا إسرائيل عن محمد بن جحادة عن عطية عن أبي سعيد الخدري: قَالَ رَسُولُ اللهﷺ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ».

هذا الحديث أخرجه أحمد بلفظ: «**أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ**»، وأخرجه داوود بلفظ: «**أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ**» أو «**أَمِيرٍ جَائِرٍ**»[١].

لا يقتصر الجهاد في سبيل الله على السنان في ساحات الوغى، بل يتسع ليشمل الجهاد بالبيان، فمن أعظم صور الجهاد وأنفعها وأكثرها ثوابًا عند الله . تعالى . أن يجهر الإنسان بقول الحق والدفاع عنه في شجاعة ووضوح أمام كل ظالم؛ لكي يرشده الى الصواب وينصحه بما فيه الخير للعباد والبلاد، ويجب أن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعلمٍ وحكمةٍ وتثبت[٢].

هذا البيان النبوي الشريف جسَّد البلاغة النبوية في أبهى ثيابها، حيث اشتمل على العديد من مصادر الجمال، والتي منها الوضوح في الألفاظ، والدقة في المعاني، والتكثيف في الصورة، والحديث غاية في البلاغة للإيجاز الشديد مع الدلالة الواضحة على المعنى المراد.

(١) صحيح: رواه الترمذي: (٢١٧٤)، وأبو داوود (٤٣٤٤)، وابن ماجه (٤٠٨٣)، واللفظ للترمذي، وانظر: جامع الاصول لابن الاثير (١١٦)، والسلسلة الصحيحة للألباني (٤٩١).

(٢) ينظر: شرح رياض الصالحين . لابن عثيمين: ٢/ ٤٥٣.

وفي هذا البيان النبوي الشريف تشبيه قول الحق عند السلطان الظالم بالجهاد في سبيل الله بجامع حاجة كل من المشبه والمشبه به إلى القوة والشجاعة، وما قد يترتب عليهما من ضرر للنفس أو إزهاق للروح.

والغرض من التشبيه تقرير حال المشبه (كلمة الحق عند السلطان الجائر)، وتأكيد فضلها وثوابها، وجعلها من أعظم أنواع الجهاد وأفضله؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من عمل الرسل الكرام والورثة من أتباعيهم العلماء والفقهاء، الذين من دورهم الجهاد الفكري عن طريق إبلاغ الدعوة وإقامة الحجة وتوطيد ذلك كله بالدليل والبرهان لكل مخالف.

والتشبيه جاء معتمدًا على أفعل التفضيل الذي يشير إلى وجود صله بين المفضل والمفضول في ثوب جديد، ويوضح التشبيه في هذا الحديث أن للجهاد الشرعي مراتب ودرجات، وأن أعلاها كلمة الحق عند سلطان جائر، هذا بالإضافة إلى دعوة المخاطب وإقناعه بأهمية قول كلمة الحق، وبذْل كل نفيس وغالٍ في سبيل إقامة الحق والدفاع عنه، وجعله أصلًا مهما في حياة الناس أجمعين، ولا يخفى الترقي في التعبير من خلال أفعل التفضيل الذي وصل بقائل الحق إلى عنان السماء في المنزلة والدرجات الرفيعة، فإذا صحَّ فهم الفقهاء، واتقوا الله . تعالى . ونصحوا لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم، كانوا طلائع النهوض والنصر للأمة الإسلامية، ومن هذا القبيل قول الله تعالى: **(وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ۝٥٢)**، (سورة الفرقان: ٥٢)، والمراد من الآية القرآن، أشار إلى هذا المعنى عامة المفسرين، وليس المراد من الآية القتال، بدليل أن السورة مكية، ولم يشرع القتال بعد[١]

(١) ينظر: مفاتيح الغيب . الفخر الرازي: ٢٤/ ٤٧٤.

قال العز بن عبد السلام في قواعد الأحكام في مصالح الأنام: (جعلها أفضل الجهاد لأن قائلها قد جاد بنفسه كل الجود بخلاف من يلاقي قرنه من القتال فإنه يجوز أن يقهره ويقتله، فلا يكون بذله نفسه مع تجويز سلامتها كبذل المنكر نفسه مع يأسه من السلامة)(١).

وقال المظهر: (وإنما كان أفضل لأن ظلم السلطان يسري في جميع من تحت سياسته وهو جم غفير فإذا نهاه عن الظلم فقد أوصل النفع إلى خلق كثير بخلاف قتل كافر)(٢).

وقيل: (إنما كان أفضل الجهاد لأن ولي الأمر لو أخذ بكلمته لربما عم النفع عددا كبيرًا من الناس فتحصل المصلحة)(٣).

وفي الحديث مجاز مرسل علاقته الجزئية، فالكلمة يقصد بها الكلام (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) من لفظٍ أو ما في معناه ككتابة ونحوها، والسر البلاغي وراء المجاز المرسل هنا يكمن في بيان أنها كلمة وليست منازعة بالقوة والسلاح، وليست خروجًا على ولاة الأمر، وإنما هي أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، ومناصحة، وتوجيه وإرشاد، مع الحلم والصبر عليه، وعلى المسلم أن يخاطب الراعي بخطاب راق مشوب بالحب والحرص على المصلحة العامة بصدق وإخلاص، وأن يكون نقده للأمور نقدًا عادلًا، يشتمل على ذِكْرِ المحاسن والمعايب، مع طرح الحلول والاقتراحات، وبذلك تكون كلمة الحق معول بناء لا هدم.

وفي قول النبي ﷺ: «كلمة حق» وفي رواية «كلمة عدل»:

---

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام . العز بن عبد السلام: ١/ ١١١.

(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي . المباركفوري: ٦/ ٣٣٠. دار الكتب العلمية . بيروت . بدون تاريخ.

(٣) نزهه المتقين شرح رياض الصالحين . لمجموعة من الباحثين: ١/ ٢١٦.

قيدت الكلمة بكونها عدلًا وحقا؛ لأنه ليس كل كلمة تكون من أفضل الجهاد وأعظمه، وإنما لابد وأن تكون عدلًا وحقًا، والكلمة الحق أو العدل لا يعرفها إلا فقيه يعي مصلحة العامة من الناس؛ لأن تقدير تلك الأمور، وتقديم الأَوْلى، وأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، كلها أمور لا يعقلها إلا العلماء المخلصون الربانيون الذين منحهم الله العقل والفهم والقريحة اليقظة.

وهكذا أفاد هذا التقييد «كلمة حق» أو «كلمة عدل» أن الاعتراض على الحاكم الجائر لا يكون من أفضل انواع الجهاد إلا إذا كان الكلام المخالف لرأيه حقًا وعدلًا وصدقًا.

و«كلمة حق»: من صيغ العموم؛ لأن النكرة إذا أضيفت أفادت العموم، والمراد: قول الحق في كل ما فيه مصلحة للجميع، وفي أي مجال من المجالات، وفي أي باب من الأبواب.

ونلاحظ أن جميع روايات الحديث جاءت بلفظة «عند»، فالمقصود هو إظهار الحق ونشره وليس التشهير بالحاكم أو مجرد الإنكار عليه، وهذا لا يعني أن يكون قول الحق يكون مقتصرًا على مجلس هذا الحاكم الجائر، ولكن ولكنها تشي بأن النطق بكلمة الحق أمام الحاكم، والنصح له في مكانه، وتذكيره بواجبه، كل ذلك يكون أثقل على نفس الناصح، وأشد خطورة على حياته.

وإطلاق لفظ «السلطان» أو «الأمير» على الحاكم . حتى مع صدور الجور والظلم منه . فيه إشارة إلى إقرار السلطان على سلطانه، والسر وراء ذلك هو التصدي لوقوع المفاسد الكبرى، أو حدوث تصدع في صفوف الأمة الإسلامية، مع غض النظر عن كون الظلم الواقع من الحاكم خاصًا أم عامًّا؛ لأن ذلك يؤدي إلى الفوضى، وعدم السمع والطاعة في المعروف، وحدوث ما يضر ولا ينفع.

ويندرج تحت السلطان الرئيس في العمل، وكبير القبيلة، وكل شخص في منصب، أو تحت يده رعية هو مسؤول عنها، فلفظة «السلطان» لا تقتصر على الحاكم فحسب، بل تنصرف إلى كل صاحب سلطة أو منصب أو جاه.

ووصف السلطان بـ «جائر» يحمل بين جنباته أمرين:

الأمر الأول: التعبير في الحديث بصيغة اسم الفاعل «جائر» يدل على أن وصف الجور ثابت مستقر دائم ملازم في هذا السلطان، وعليه فإن هذا الوصف لا يصْدق إلا على مَن كان عُرف بالجور، واشتهر بذلك، ولا يصْدق على من كان يجور أحيانا؛ لأنه لا يقال له «جائر».

الأمر الثاني: الجائر يكون أشد وقعًا وضررًا على هذا الناصح المدافع عن الحق، والناصح في هذا المقام لا يكون قادرًا على الدفاع عن نفسه كما يدافع المجاهد عن نفسه في ساحة القتال، ولهذا كان موقفه هذا من أعلى مراتب الجهاد.

وهكذا أنتج لنا التشبيه من خلال هذا الهدي النبوي الشريف نوعًا جديدًا من أنواع الجهاد في سبيل الله، إنه الجهاد الثقافي والفكري الذي كان له الأسبقية والفضل على صور الجهاد الأخرى، ولن نعدم أهله وذويه، (وهم في كل إقليم نجوم يُهتدى بها، ولم ينقطعوا في كل زمان ولا في أي مكان، ولا في أي جنس، وهم في هذه الأمة أنهار خير يستقي منها الناس)[١].

فمن استطاع أن يقاتل بالسيف قاتل، ومن استطاع أن يقاتل بالرأي والحجة قاتل، وتلك سبل الله يهدي من يشاء إليها من عباده.

(١) شرح أحاديث من صحيح مسلم . د/ محمد أبو موسى: ١/ ٣٨٦.

الحديث الثامن:

عن أبي عبد الله الحافظ وأبي زكريا بن أبي إسحاق وأبي بكر بن الحسن القاضي قالوا: قال أبو العباس محمد بن يعقوب: قرئ على العباس بن الوليد وأنا أسمع قيل لكم: حدثكم أبو سعيد الساحلي وهو عبد الله بن سعيد مسلم بن عبيد عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّةِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، أَنَّهَا أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَقَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَنَا وَافِدَةُ النِّسَاءِ إِلَيْكَ، وَاعْلَمْ، نَفْسِي لَكَ الْفِدَاءُ، أَنَّهُ مَا مِنَ امْرَأَةٍ كَائِنَةٍ فِي شَرِقٍ وَلَا غَرْبٍ سَمِعَتْ بِمَخْرَجِي هَذَا أَوْ لَمْ تَسْمَعْ إِلَّا وَهِيَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِي، إِنَّ اللهَ بَعَثَكَ إِلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ كَافَّةً، فَآمَنَّا بِكَ وَبِإِلَهِكَ، وَإِنَّا مَعْشَرَ النِّسَاءِ مَحْصُورَاتٌ مَقْصُورَاتٌ قَوَاعِدُ بُيُوتِكُمْ وَمَفْضَى شَهَوَاتِكُمْ، وَحَامِلَاتُ أَوْلَادِكُمْ، وَإِنَّكُمْ مَعَاشِرَ الرِّجَالِ فُضِّلْتُمْ عَلَيْنَا بِالْجُمَعِ، وَالْجَمَاعَاتِ، وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَشُهُودِ الْجَنَائِزِ، وَالْحَجِّ بَعْدَ الْحَجِّ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا خَرَجَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ مُرَابِطًا حَفِظْنَا لَكُمْ أَمْوَالَكُمْ، وَغَزَلْنَا لَكُمْ أَثْوَابَكُمْ، وَرَبَّيْنَا لَكُمْ أَوْلَادَكُمْ، فَمَا نُشَارِكُكُمْ فِي الْأَجْرِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ بِوَجْهِهِ كُلِّهِ ثُمَّ قَالَ: «هَلْ سَمِعْتُمْ مَقَالَةَ امْرَأَةٍ قَطُّ أَحْسَنَ فِي مَسْأَلَتِهَا عَنْ أَمْرِ دِينِهَا مِنْ هَذِهِ؟»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا ظَنَنَّا أَنَّ امْرَأَةً تَهْتَدِي إِلَى مِثْلِ هَذَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهَا، فَقَالَ: «انْصَرِفِي أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ، وَأَعْلِمِي مَنْ خَلْفَكِ مِنَ النِّسَاءِ، أَنَّ حُسْنَ تَبَعُّلِ إِحْدَاكُنَّ لِزَوْجِهَا، وَطَلَبَهَا مَرْضَاتَهُ، وَاتِّبَاعَهَا مُوَافَقَتَهُ يَعْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ»، قَالَ: «فَأَدْبَرَتِ الْمَرْأَةُ وَهِيَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ اسْتِبْشَارًا»[1].

---

١ – أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: (٦/٤٢٠، رقم ٨٧٤٣)، والدر المنثور للسيوطي (٢/٤٨٣)، وابن عساكر: (٧/٣٦٣).

الشريعة الإسلامية الغراء كلها عدل في أحكامها وتشريعاتها بين الرجل والمرأة، وهي مليئة بصور كثيرة من مشاركة المرأة المسلمة مشاركة إيجابية في كثير من مناحي الحياة ونفعها للمجتمع المسلم، بل أوجدت لها الشريعة الإسلامية نوعًا آخر من الجهاد خصّ الله به المرأة دون الآخرين، يتمثل في قيامها بحق زوجها وبيتها وأبنائها، فهنيئا لها هذا الأجر وهذه المنزلة.

وتلخّص وافدة النساء إلى النبي (أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها) موقف المرأة المسلمة ووظيفتها، من قيامها بدورها الذي خُلقت له، وهي لا ترفضه ولا تعترض عليه، بل كانت هي و نساء المؤمنين من ورائها يطمعن في مزيد من الأجر من الله، وتتوق أنفسهن إلى أجر الجهاد في سبيل الله والمشاركة فيه.

(وتأمل أدب الصحابة في السؤال يقدّمون له بالنداء تأدُّبًا وتلطُّفًا وإظهارًا للعناية، ثم ينادون بالياء المؤذنة للبعد بين مكانة السائل والمسؤول، ثم دعاؤه عليه السلام بالنبوة أو بالرسالة، وفي هذا إعظام له عليه السلام، وبيان لمحلِّه من ربه، ثم هو إشارة إلى أننا نسألك عن نبأ هذا الأمر عند ربك الذي أنبأك، وجعلك نبيئا)[١].

وفي هذا الحديث النبوي الشريف تشبيه حُسْن تبعل المرأة لزوجها ورعايتها لبيتها، وحرصها على إسعاد زوجها، بما يقوم به الرجال من الأعمال من صلاة وجهاد في سبيل الله، ووجه الشبه الحصول على الأجر العظيم في كل؛ ولهذا مضت المرة السائلة (أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها) وهي تكبّر وتهلّل استبشارًا وفرحًا بالأجر الذي بشرها به رسول الله ﷺ، والتي سوف تناله دون أن تخوض في أمر من أمور الرجال.

١ – شرح أحاديث من صحيح البخاري . د/ محمد أبو موسى: ٢٨٥.

والغرض من التشبيه بيان مقدار المشبه، وإظهار عظيم الأجر العظيم الذي بشَّر به الرسول ﷺ كل امرأة تحرص على المساهمة في تكوين أسرة سعيدة، قائمة على السكن والمودة والرحمة؛ لأن هذا يعد جهادًا في سبيل الله، ولأنه بدون طاعة الزوج تنهار الأسرة وتخرب المجتمعات، ولا ريب في أن البيت هو اللبنة المكونة لبنيان المجتمع، ولو توفرت فيه معاني السكينة والراحة والهدوء سوف نجد رجلًا مسلمًا قادرًا على مجابهة الأعداء في ساحات الوغى.

قال ابن منظور في لسان العرب: (تَبَعَّلَت المرأَةُ أَطاعت بَعْلَها، وتَبَعَّلَت له تزينتْ، وامرأَة حَسَنَة التَّبَعُّل إِذا كانت مُطاوِعة لزوجها مُحِبَّة له، وفي حديث أَسماء الأَشهلية إِذا أَحْسَنْتُنَّ تَبَعُّل أَزواجكن، أَي مصاحبتهم في الزوجية والعِشْرة، والبَعْل والتَّبَعُّل حُسْن العِشْرة من الزوجين)[1].

وانظر كيف آثر البيان النبوي الشريف التعبير بأداة التشبيه (يعدل) دون غيرها، يقال: (عادل بين الشيئين: أي سوى بينهما)، ومادة (عدل) على اختلاف صيغتها جاءت في القرآن الكريم في أربع وعشرين آية وصيغتها دلت كلها على المساواة والمعادلة، ومنه قوله تعالى: (أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا) [المائدة:٩٥] ، والمراد . والله أعلم . جعل التكفير بالصوم معادلا ومساويًا لما قتل من النعم، أي قيمته أو قيمة طعام المساكين، وهو الشاهد المراد من الآية الذي يلحق فيه الناقص بالكامل ويعادل به، ومنه قوله تعالى:

١ – لسان العرب: (بعل).

{ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ١} [الأنعام: ١]، (يَعْدِلُونَ) أي يسوون به غيره، ويجعلونه مثله في العبادة[١].

وفي اللسان: العدل والعديل سواء، أي النظير والمثيل[٢].

ثم إن البعد في اسم الإشارة في قوله: (يَعْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ) لتمييز المشار إليه أكمل تمييز، كما أنه يشير إلى بُعْد مرتبة ومنزلة ومكانة المشار إليه، وتأكيده بـ «كُلُّهِ» للتنصيص على العموم.

وهكذا ساوى هذا التشبيه بين المشبه والمشبه به، وجعل جزاء طاعة المرأة لزوجها يعدل جزاء الحج و العمرة والجهاد و المرابطة و حضور الجماعات.

ومما ساهم في بلاغة التشبيه، وزاده جمالا وبراعة وتأثيرًا:

ـ استعمال الفعل (أَعْلِمِي) الذي هو دليل على تأسيس هذه المعرفة بأثر خدمة المرأة لزوجها؛ إذ العلم قضاء على حالة تناقضها، وإسناد الفعل إلى ياء المخاطبة تقريب لنفس المخاطب، وإقبال عليه، ومشاركته في وجدانه، يقول أستاذنا الدكتور/ محمد أبو موسى: (كلمة "اعلم" يؤتى بها للتنبيه على أن الذي يأتي بعدها كلام له خطر وبال وأنه من المقاصد الأساسية للخطاب، ومواقعها في القرآن العظيم تدل دلالة ظاهرة على أنها تفيد التنبيه، والإيقاظ واستجماع كل الإمكانات المودعة في القلب، والعقل الإنساني حتى يتلقى ما يأتي بعدها مما له شأن في شرع الله وأمره ونهيه)[٣].

---

١ – ينظر: أدوات التشبيه دلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم . د/ محمود موسى حمدان: ٨٦، ٨٧، ٨٨ (ط: الأولى . مطبعة الأمانة . القاهرة . ١٤١٣هـ . ١٩٩٢م).

٢ – لسان العرب: (عدل).

٣ – شرح أحاديث من صحيح البخاري . د/ محمد أبو موسى: ٦٩٣.

. إيثار التعبير بكلمة (المرأة) التي هي من المروءة، وهي تشي بأن حُسْن معاملة المرأة لزوجها من شيم الكرام، ومن شمائل النساء عند العرب، من قبل أن ينادي إليها الإسلام.

و(أل) في (المرأة) للجنس، فهي تستغرق جميع جنس النساء؛ لذا قال النبي لوافدة النساء إليه: (أَعْلِمِي مَنْ خَلْفَكِ مِنَ النِّسَاءِ...) فهذا الحكم ينطبق على أيّ امرأة مسلمة حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وفيه من الخير ما فيه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ـ صيغة الافتعال (تَبَعُّل) تعني الحفاوة والاعتمال واليقظة واحتشاد النفس للمرأة وهي تباشر الفعل، وهكذا الزوجة تكون حريصة دائمًا على دخول السعادة على قلب زوجها.

ـ وفي النفس حاجة تحوم حول اسم تلك الصحابية الجليلة (أسماء بنت يزيد بن السكن) لأنه من السكن الذي يأوي إليه كل زوج لتسكن نفسه من عناء الحياة، وينشد فيه الهدوء والسكينة التي يحتاج إليها، كما أنها الحالة المقابلة لحالة الجهاد والحرب والفزع التي يحتاج الزوج بعدها إلى الراحة والسكون.

الخاتمة:

الحمد لله أولًا وآخرًا، اللهم اجعل أحسن أعمالنا خواتيمها، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد؛

فبعد هذه الرحلة المباركة في رياض البيان النبوي مع الأعمال التي تشبه الجهاد، يمكن أن نقطف الثمار الأتية:

أولًا: تآزرت الأساليب البلاغية المختلفة في تشكيل البناء التركيبي للصورة التشبيهية في الأحاديث موطن الدراسة، وذلك في نسق بياني رائع يؤكد صدق نبوته ﷺ وكمال بلاغته، ويهدف إلى إقناع المخاطب بالمعنى المراد.

ثانيًا: التوطئة والتشويق إلى الصورة التشبيهية وتعدد طرقها؛ زيادة في الحث والترغيب، وبثا للثقة والطمأنينة في نفوس المخاطبين؛ فإن أمر الجهاد وما يشبهه من أعمال شاق وصعب الكلفة على النفس، وفي التمهيد لتلك الأعمال والتوطئة ما يبعث النفس على امتثال الأمر المرغب فيه، وتهوين مشقته عليها.

ثالثًا: الغالب في الغرض من التشبيه في أحاديث البحث هو تقرير حال المشبه (الأعمال التي تشبه الجهاد) وبيان فضلها، وإظهار عظم ثوابها.

رابعًا: يمتاز التشبيه النبوي في (الأمور التي تشبه الجهاد) بالإيجاز البليغ مع إيضاح المعاني وإفادة البيان، فجاءت الصورة التشبيهية موجزة تشع بجمال الفكرة وروعتها.

خامسًا: الغالب في الصور التي شبهها البيان النبوي بالجهاد ذُكرت فيها أداة التشبيه، ولعل السر البلاغي في ذلك يكمن في التأكيد على فضل المشبه به (الجهاد) ورفْع مكانته، وتقوية شأنه، وإلحاق ما عداه به، ولو حُذفت أداة التشبيه في معظم الأحاديث لما تحقق هذا المعنى، وهكذا يظل الجهاد في مكانة سامقة ويُشَبَّهُ به الأقلّ رفعة للمشبه والمشبه به معًا.

سادسًا: أثبتت الدراسة وجود أدوات للتشبيه في البيان النبوي الشريف لم يتنبه إليها الكثير من البلاغيين، ولم يصرحوا بها عند حديثهم عن أدوات التشبيه، ومنها الفعل «يعدل».

سابعًا: أكدت الدراسة على أن التشبيه يساعد على التوسع الدلالي للألفاظ، حيث فتح آفاقًا جديدة لمدلول لفظة «الجهاد» في الإسلام، وعدم انحصار ثوابه في ساحات القتال.

التوصيات:

أولًا: يوصي البحث بتناول دراسة الأعمال التي تشبه الجهاد في حقل القرآن الكريم.

ثانيًا: دراسة الأعمال التي تشبه ثواب الحج من الوجهة البلاغية.

ثالثًا: دراسة أدوات التشبيه التي أغفلتها كتب البلاغة ووردت في البيان النبوي الشريف.

هذا وما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خلل أو نقصان فمني ومن الشيطان، والله أسأل العفو والمغفرة، فهو حسبي ونعم الوكيل.

(ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢ . أدوات التشبيه دلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم . د/ محمود موسى حمدان: (ط: الأولى . مطبعة الأمانة . القاهرة . ١٤١٣هـ . ١٩٩٢م).

٣ . أسلوب الشرط بين النحويين والبلاغيين . د/ فتحي بيومي حمودة . در البيان العربي . جدة . ١٩٨٥م.

٤ . الإيضاح في علوم البلاغة . جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني . دار إحياء العلوم . بيروت . ط: الرابعة . ١٩٩٨م.

٥ . بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة . عبد المتعال الصعيدي . مكتبة الآداب . ط: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٦ . تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي . محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا (دار الكتب العلمية – بيروت).

٧ . التعريفات . علي الجرجاني . بيروت . دار الكتب العلمية . ١٩٨٣م.

٨ . تفسير البحر المحيط . العلامة أبو حيان الأندلسي . ط: دار الفكر.

٩ . جامع الأصول في أحاديث الرسول . مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير . تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط . مكتبة دار البيان . الطبعة : الأولى . ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م.

١٠ . الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه والمعروف باسم "صحيح البخاري" لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦ هـ). تحقيق/ محب الدين الخطيب ومحمد فؤاد عبد الباقي. (المطبعة السلفية – القاهرة – ط : الأولى ١٤٠٠هـ).

١١ . الجامع الصحيح سنن الترمذي . محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي . تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون . دار إحياء التراث العربي . بيروت.

١٢ . جامع العلوم والحكم . أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي . دار المعرفة – بيروت . ط: الأولى . ١٤٠٨هـ.

١٣ . الرمزية والأدب العربي الحديث . أنطوان غطاس محرم (دار الكشاف . بيروت . ١٩٤٩م).

١٤ . السمات البلاغية في بيان النبوة . الدكتور/ صباح عبيد دراز . مكتبة وهبة . القاهرة . ١٤٣٥هـ . ٢٠١٤م.

١٥ . السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي . أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي . الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد . ط: الأولى . ١٣٤٤ هـ.

١٦ . شرح أحاديث من صحيح البخاري . أ. د/ محمد أبو موسى . مكتبة وهبة . ط: الثانية . ١٤٣١ هـ . ٢٠١٠ م.

١٧ . شرح أحاديث من صحيح مسلم . أ. د/ محمد أبو موسى . مكتبة وهبة . ط: الأولى . ١٤٣٦ هـ . ٢٠١٥ م.

١٨ . شرح صحيح البخاري . أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي . تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم . مكتبة الرشد – السعودية . الرياض . ط: الثانية – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

١٩ . عمدة القاري شرح صحيح البخاري ـ بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ) . تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر (دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط: الأولى . ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م).

٢٠ . غريب الحديث . حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان . تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي . جامعة أم القرى – مكة المكرمة . ١٤٠٢.

٢١ . فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ ابن حجر أبي الفضل العسقلاني ـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، وعبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٣٧٩م.
٢٢ . فن التشبيه . علي الجندي (مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة . ط: الثانية . ١٩٦٦م).
٢٣ . في ظلال الحديث النبوي . د/ نور الدين عتر . ط: الثانية . دمشق . ٢٠٠٠م.
٢٤ . فيض القدير شرح الجامع الصغير . عبد الرؤوف المناوي (المكتبة التجارية الكبرى . مصر . ط: الأولى . ١٣٥٦هـ)، وشرح النووي على مسلم ٩/ ٣٦٦.
٢٥ . كتاب الصناعتين . أبو هلال العسكري . تحقيق: د/ مفيدة قميحة . دار الكتب العلمية . بيروت . ط: الثانية . ١٩٨٤.
٢٦ . الكلمة نور . محاورات منهجية في كتاب شرح أحاديث من صحيح مسلم لشيخنا محمد أبي موسى . أ.د/ محمود توفيق محمد سعد . مكتبة وهبة . ط: الأولى . ١٤٣٨هـ . ٢٠١٧م.
٢٧ . لسان العرب . محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري . دار صادر – بيروت . الطبعة الأولى.
٢٨ . المجتبى من السنن . أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي . تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة . مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب . ط: الثانية . ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٢٩ . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير . أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري . تحقيق : يوسف الشيخ محمد . المكتبة العصرية.
٣٠ . مقاييس اللغة . أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا . تحقيق: عبد السلام محمد هارون . دار الفكر . ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣١ . المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج . أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي . دار إحياء التراث العربي – بيروت . ط: الثانية . ١٣٩٢هـ.

الرسائل والأبحاث:

١ . بناء المعاني على أسلوب الشرط في أحاديث فضل العلم دراسة بلاغية في كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام النووي . د/ على عبد الموجود نور الدين محمد (بحث منشور في حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا . العدد العشرون . الجزء الرابع . ١٤٣٧هـ . ٢٠١٦م).

٢ . التكرار في طائفة من أحاديث الرسول ﷺ دراسة وظيفية أسلوبية لأسلوب من أساليب الإقناع في الخطاب النبوي . د/ فوز سهيل كامل نزال ـ المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية . جامعة آل البيت . المجلد السابع . العدد (١/أ)، ١٤٣٢ هـ . ٢٠١١م.

٣ . الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف دراسة تطبيقية في سنن الترمذي . الباحث/ رحمة الله الطيب رحمة الله . رسالة ماجستير . جامعة أم درمان الإسلامية . كلية اللغة العربية . ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م.

٤ . الصورة البيانية في الشعر العربي قبل الإسلام وأثر البيئة فيها . ساهرة عبد الكريم (رسالة دكتوراه . كلية الآداب . جامعة بغداد . ١٩٨٤م).

٥ . فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم . د/ فتحي أحمد عامر . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . لجنة القرآن والسنة . ١٩٧٥م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٢٣١٣
المقدمة	٢٣١٥
التمهيد	٢٣١٨
الحديث الأول: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ والمِسْكِينَ كَالمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ».	٢٣٢٢
الحديث الثاني: «ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»	٢٣٢٦
الحديث الثالث: «لَا، لَكُنَّ أَفْضَلُ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ»	٢٣٣٠
الحديث الرابع: «العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته»	٢٣٣٣
الحديث الخامس: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا في أَهْلِهِ فَقَدْ غَزَا»	٢٣٣٦
الحديث السادس: «مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يَرْجِعَ»	٢٣٤٠
الحديث السابع: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ»	٢٣٤٤
الحديث الثامن: «انْصَرِفِي أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ، وَأَعْلِمِي مَنْ خَلْفَكِ مِنَ النِّسَاءِ، أَنَّ حُسْنَ تَبَعُّلِ إِحْدَاكُنَّ لِزَوْجِهَا، وَطَلَبَهَا مَرْضَاتَهُ، وَاتِّبَاعَهَا مُوَافَقَتَهُ يَعْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ»	٢٣٤٩
الخاتمة	٢٣٥٤
قائمة المصادر والمراجع	٢٣٥٦
فهرس الموضوعات	٢٣٦٠